جهود المؤرخين المكيين في الكتابة عن تاريخ مصر إبان القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين أبي الفيض عبد الستار المكي من خلال كتابه فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي (أنموذجاً)

د. دلال بنت محمد سليمان السعيد

المقدمـــة:

تعد كتب التراجم مصدراً مهماً من مصادر التاريخ، فلا يمكن لأي باحث في هذا المجال الاستغناء عنها؛ سواء في الجانب السياسي، أو في الجانب الحضاري، ففي ثناياها الكثير من المعلومات التي تسد النقص الموجود في كتب التاريخ العام، بل تسهم في إزاحة الستار عن معلومات لم يولها مؤلفوا هذا التاريخ العناية المطلوبة.

ويأتي كتاب أبي الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الموسوم بـ : "فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي" والذي حوى تراجم مختلفة لشخصيات من بلدان العالم الإسلامي من أبرز كتب التراجم المشتملة على معلومات وافرة سياسية وحضارية عن الكثير من الشخصيات الإسلامية، وقد حاز رجالات مصر على نصيب كبير من محتوى هذا الكتاب، فأمدنا بمعلومات متنوعة عن مصر وتراثها من خلال ما تناوله في تراجم أعلامها حيث بلغ عدد من ترجم لهم أبو الفيض البكري من المصريين أربعمائة وأربع شخصية تقريباً، ومن هذا المنطلق وقع الاختيار على هذا الكتاب للبحث في موضوع يختص بالكتابات التاريخية عن مصر، وقد رأيت أن يكون عنوان البحث: (جهود المؤرخين المكيين في الكتابة عن تاريخ مصر إبان القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، أبي الفيض عبد الستار البكري من خلال كتابه فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي) "أنموذجاً"؛ ويهدف هذا البحث إلى إبراز عناية مؤرخي مكة المكرمة واهتمامهم بمصر ورجالها والتي احتلت مكانة متميزة في قلوبهم، كما يهدف إلى بيان مدى معايشتهم لإخوانهم المصريين والمامهم بالكثير من نواحي الحياة الخاصة بهم مع حرصهم على تدوين مآثرهم وانجازاتهم.

أما أهمية البحث فتكمن في أنها تفتح أبواباً جديدة للبحث والتقصي من خلال تتبع التراث الفكري المصري في كتاب تراجم ألفه عالم خارج الحدود الجغرافية لها، ورصد من خلاله نبضات التواصل الفكري والاجتماعي بين قطرين مهمين من أقطار العالم الإسلامي، مصر ومكة المكرمة، كما أنه يبرز الأثر الحضاري الملموس للمصريين في مكة المكرمة وجهودهم في عدد من المجالات خاصة الحضارية، وذلك كله من خلال مصادر عديدة شفهية ومكتوبة. استقى منها

هذا المؤرخ معلوماته عن المصريين الذين ترجم لهم، مما جعل معلوماته عن هذا الجانب أصيلة وموثوقة.

ختاماً، آمل أن يكون هذا البحث اسهاماً مفيداً في كشف النقاب عن بعض الجوانب الهامة في تاريخ مصر، واضافة جادة في حقل النشر العلمي.

التعريف بالمؤلف والكتاب:

هو عبد الستار بن عبد الوهاب بن محمد البكري الصديقي الحنفي الدهلوي، أبو الفيض وابو الاسعاد، والبكري الصديقي نسبة إلى أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – أما الدهلوي نسبة إلى دهلي عاصمة الهند.[١]

ولد في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩م في دار والده في محلة الشامية[٢] بمكة المكرمة[٣]، ونشأ بها، فبدأ في حفظ القرآن الكريم وهو في الرابعة من عمره، وأتم حفظه عن ظهر قلب وهو في الثامنة[٤]، التحق للدراسة في المدرسة الصولتية[٥]، ومنها تخرج[٦]، ثم واصل دراسته بالمسجد الحرام ولازم حلقات الدروس فيه حيث أخذ العلم عن مشايخ مكة المكرمة ومن العلماء الواردين إليها من سائر الأقطار الإسلامية، ثم أجيز بالتدريس والحديث والقراءة بالمسجد الحرام عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٠٩ م[٧].

ارتحل لطلب العلم إلى أماكن متعددة حيث سافر إلى المدينة المنورة ودرس على شيوخها، كما ذهب إلى الطائف والتقى ببعض علمائها، ثم سافر إلى بلاد الهند وأفغانستان حيث اجتمع بعلمائها وانتفع بعلومهم، وبعد ذلك زار مصر عام ١٣٣٣هـ /١٩١٥م، ودرس على يد شيوخها وعلمائها، وعكف هناك على مطالعة مخطوطات الجامع الأزهر ودار الكتب، ونسخ بخط يده عشرات من المؤلفات والكتب التي اطلع عليها.[٨]

عمل بالتدريس في رباط الدوادية[٩] كما تولى التدريس في بيت الله الحرام عام ١٣٤٩هـ /١٩٣٠ م وذلك بعد أن ضم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[١٠] اقليم الحجاز[١١] حيث أصدر مرسوماً ملكياً بتعيينه مدرساً فيه[١٢] ، ولأبي الفيض عبد الستار العديد من المؤلفات[١٣]، التي تشهد بغزارة علمه وسعة اطلاعه، وبعضها لا يزال مخطوطاً ومحفوظاً في مكتبة الحرم المكي الشريف، كما كان له مكتبة قيِّمة ثرية بنفائس المخطوطات وأمهات الكتب الدينية واللغوية، وقد أوقف الشيخ هذه المكتبة قبل وفاته ثم انتقلت إلى مكتبة الحرم المكي الشريف[١٤] حيث رأى الناظر عليها الشيخ عبد الوهاب بن عبد الجبار دهلوي ذلك في عام ١٣٧٢هـ /١٩٥٣م[١٥]، وقد توفي الشيخ عبد الستار في مكة المكرمة عام ١٣٥٥ه/١٩٣٦م، ودفن بها[١٦] – رحمه الله.

التعريف بالكتاب:

كتاب "فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي"، هو في الأصل مخطوط من جزأين محفوظ في مكتبة الحرم المكي الشريف، تحت رقم ١١٠٠، ١١٠١[١٧]؛ لم يذكر المؤلف متى بدأ في تأليفه،

في حين ذكر في خاتمته أنه انتهى منه في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣١٩هـ الموافق١٩٠١ م إلاَّ أنه لوحظ أن المؤلف واصل في إضافة تراجم ومعلومات بعد هذا التاريخ.

أما الهدف من تأليفه للكتاب، فقد أشار أبي الفيض عبد الستار إلى ذلك بأنه قصد ذكر البيوت المعروفة والعائلات المشهورة من سكان البلد الحرام بالإضافة إلى أنه لم يجد مؤلفاً للتراجم غير ما ذكره المؤرخ "الفاسي"[١٨]، في كتابه " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، وقد استجدت بعد وفاته عائلات أُخر لم يجد من يذكرهم ويجمعهم في تأليف مستقل، ولذلك قام بتأليف هذا الكتاب، ناقلاً فيه من أفواه من أدراكهم من المعمرين، ومن المؤرخ الشهير أحمد الحضراوي[١٩]، ومن معاجم عصره واثباتهم[٢٠].

والمطلع على كتاب فيض الملك الوهاب، يجد أن الكتاب ومن عنوانه قد غطى فيه المؤلف تراجم رجال قرنين من الزمان هما القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وقد ترجم فيه لعدد ثمانمائة وألف (١٨٠٠) شخصية، شملت تراجم أعيان وشخصيات من أهل الحجاز ونجد والأحساء وبلاد مصر والشام واليمن والعراق والمغرب، بالإضافة إلى بلاد الهند وجاوه وتركيا وفارس وأفغانستان وغيرها من مناطق العالم الإسلامي.

ويعتبر الكتاب امتداداً لكتب التراجم المؤلفة على القرون أي لتغطية أعلام قرن كامل، اتبع فيها الترجمة حسب الحروف الأبجدية للأعلام، وقد اختلفت التراجم في مؤلفه طولاً وقصراً حيث يترجم للبعض بعدة أسطر في حين تجاوزت تراجم البعض عدة صفحات، ويبدو أن ذلك عائد إلى ما توفر لديه من معلومات عن المترجم لهم أو حسب مكانتهم العلمية أو الاجتماعية.

وكتاب فيض الملك الوهاب يضم مادة تاريخية وفيرة تحوي في ثناياها مجموعة من الدلائل التي قد تسد ثغرة من الثغرات عن معلومات كانت مجهولة وغير معروفة عن بعض الشخصيات، أو أحداث وأخبار طواها الزمن لعدم المعرفة بها أو لإهمالها وتجاهلها أو أنها كانت نسياً منسياً في أدراج التاريخ.

ترجمة أبي الفيض عبد الستار لرجالات مصر ومنهجه في ذلك:

ترجم أبي الفيض عبد الستار لحوالي أربعمائة وأربع (٤٠٤) شخصية من رجالات مصر[٢١]، ومن خلال قراءة تراجمهم وتتبع المعلومات الواردة عنهم، يمكن القول أن المنهج الذي اتبعه المؤرخ، تضمن الآتي:

١- يذكر اسم الشخصية كاملاً، حيث يبدأ باسم المترجم له واسم والده وجده ووالد جده في بعض الأحيان، ويحرص على ذكر كلمة "المصري"[٢٢]. في نهاية الاسم للتأكيد على الانتماء الوطني وعلى الدولة التي يتبعها المترجم له.

٢- الاهتمام بذكر مهنة المترجم له والعمل الذي يقوم به، وأحياناً يذكر مهنته قبل الاسم مثال قوله " صاحب التآليف العديدة، النافعة

المفيدة، أو " العلامة الفاضل المحقق" أو أحد أكـــابر علمـــاء الأزهـــر" أو " الطبيـــب المصري[٢٣]، ونحو ذلك.

٣- الحرص على ذكر اسم المدينة أو البلدة التي ينتسب إليها المترجم له والاهتمـــام بتعيـــين مكانها وتتبع موقعها بالتفصيل وبكل دقـــة، خاصة إذا كان المترجم لهم من بلدة مغمورة وغير معروف مكانها مثال ذلك قوله " وهو من أهل بلدة طوخ البراغة، قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف في الشمال الغربـــي لناحية شبين الكوم وفي الجانب الغربي لبحر سيف"، أو قوله كذلك " وأصله من الشـــرفا، قرية من قسم قنا على شاطئ النيل الشـــرقي قبلي قنا في مقابله الطويرات الواقعة غربي البحر من قسم قنا أيضـــاً، والشـــرفا قريـــة صغيرة مجاورة للخربة وهي بلدة كبيرة من القسم المذكور داخل حوض الجبلاوي[٢٤].

٤- اختلفت معلومات المترجم لهم وتنوعت مـــا بين الترجمة الطويلة والترجمة القصـــيرة أو المختصرة، حيث ترجم للبعض بسطر واحد أو بسطرين فقط[٢٥]، في حين ترجم للبعض الآخر بصفحات كثيرة تجـــاوزت الخمســـة عشر صفحة[٢٦].

٥- تنوعت تراجمه للمصريين بين حاكم كبيـــر وعالم وشيخ أو أديب وشاعر وفلكي وفنان، فلم يقتصر على طبقة معينة من شخصـــيات المجتمع، بل شملت تراجمه جميع الطبقات.

٦- حرص أبي الفيض علـــى ذكـــر الانتمـــاء المذهبي للمترجم لهم، حيث يـــذكر أن هـــذا الشيخ حنفي، وذلك شافعي والآخر مالكي أو حنبلي، مثال ذلـــك قولـــه: "مفتـــي الـــديار المصرية الشيخ المصـــري الحنفـــي"، أو " الشيخ اللغوي المصري الشافعي"[٢٧]، وهكذا.

٧- اهتم أبي الفيض عبد الستار بـــذكر الآثـــار العلمية والنشاط الفكري للمترجم لهـــم مـــن كتب ومخطوطات وتقارير وقصائد شـــعرية ومقالات، كما اهتم برصـــد جهـــودهم فـــي إصدار الصحف اليومية والمجلات وتأسيس المطابع، ثم يحيل بعد ذلك إلـــى المصـــادر والمراجع التي ذكرتها أو تلك التي اســـتقى معلوماته منها.

٨- حرص المؤرخ على رصد الأعمال الخيرية للمترجم لهم ودورهم في خدمـــة المجتمـــع المصري، مثال ذلك قوله عن أحدهم: " كان يسارع في الخيرات، فبنى عدة مساجد فـــي بلده"، وقال عن آخر: "وهو رجل من كـــرام العرب، يضرب بكرمه المثل ولو ضافه مائة فارس في أي وقت لأحسن قراهم"[٢٨]، وذكر كذلك: "وكان له احسانات إلـــى المتـــرددين عليه من النقود وخلافها وجعل على نفسه ما يفوق على أربعين أردب[٢٩]، قمح كل ســـنة تصرف لجماعة من علماء الأزهر وغيرهم كما قال في ترجمة أحدهم: " بنـــى خزانـــه كتب شهيرة وصار يحث الناس على تعلـــيم أولادهم القرآن والعلم ويعينهم على ذلك كما كان يربي اليتـــامى والمســـاكين والأرامـــل ويتودد إليهم"[٣٠].

٩- ذكر الأوضاع الاجتماعية لبعضهم من حيث الثراء أو ممن هم متوسطي الحال أو كانوا في ضنك من العيش، مثال ذلك قوله عن أحدهم: "وعائلته مشهورون ولهم في قريتهم آثار كثيرة من قصور مشيدة ومناظر مفروشة بالرخام والبلاط ومضايف متسعة ومسجد مزخرف ذو منارة". وقال عن آخر: " أنه كان شريف النفس عفيفاً ، عاش أغلب عمره في ضيق عيش، وقد حكى عن نفسه أنه كان في مبدأ أمره إذا اشتد به الجوع يلتقط قشر البطيخ من خارج الأزهر ويغسله ويسد به رمقه"[٣١].

١٠- أورد لنا الشيخ عبد الستار في تراجمه للمصريين هيئات المترجم لهم ووصف سماتهم وتكوينهم الجسماني، فقال عن أحدهم: "كان جميل الصورة، طويل القامة، حسن الهيئة أبيض اللون بشوشاً"، ووصف آخر: "كان قصير القامة، صغير الجسم، كثير الفهم لا يبالي بأكثر الأمور وله جرأة على الأمراء"، ووصف آخر بقوله: "رجل حسن الهيئة متوسط القامة، أبيض اللون كث اللحيه سليم الحواس فصيح اللسان، له حرمة عند الأمراء والعلماء لحذقه واتقانه لفنون كثيرة، إلى غير ذلك من الأوصاف التي ذكرها عنهم، والتي تدل على معرفته بهم وقربه من بعضهم ومعايشته لهم.

١١- من خلال حديثه عن المترجم لهم، أشار المؤرخ إلى بعض الظواهر الطبيعية التي حدثت في مصر، مثال ذلك ما ذكره عن هطول أمطار غزيرة يوم الثالث والعشرين من شهر بيع الآخر من عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٩م، حيث قال: "أمطرت السماء برداً صغيراً وكبيراً مثل بيض الدجاج وتهدمت حينها دور وقتلت بعض المواشي والآدميين وأهلكت زروعاً كثيرة وذلك في بلاد الدقهلية[٣٢] وبلدانها المحيطة بها"[٣٣].

١٢- ذكر المؤلف جهود بعضاً من المصريين الذين كان لهم دور مؤثر خارج بلادهم، فقد أشار إلى عدد ممن تولوا نظارة مدارس[٣٤]، أو العمل بالفتيا والقضاء[٣٥]، أو القيام بمشاريع انشائية[٣٦]، أو تأسيس صحف[٣٧]، أو ممن مثَّل بلاده في مؤتمرات خارجية عالمية[٣٨].

١٣- أشار أبي الفيض عبد الستار إلى من حصل على منح دراسية لتلقي العلم في بعض الدول الأوروبية[٣٩]، أو الابتعاث لدراسة بعض الفنون والعلوم العسكرية[٤٠].

١٤- لم يغفل أبي الفيض عبد الستار في تراجمه عن الإشارة إلى بعض النساء فذكر عدداً ممن برزن في الساحة المصرية في تلك الفترة مثال عائشة التيمورية[٤١]، وملك ناصف[٤٢].

١٥- لم يقتصر على ترجمة المسلمين فقط، بل ترجم لعدد من المصريين الأقباط، وأورد أسمائهم مشيراً إلى " القبطي"[٤٣] للتوضيح.

مصادر أبي الفيض عبد الستار في تراجمه عن المصريين:

اعتمد أبي الفيض عبد الستار في تراجمه لرجالات مصر على مصادر متعددة وموارد مختلفة، وقد أثبتها في ثنايا حديثه عن المترجم لهم، ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى:

أولاً: المصادر المكتوبة:

والمصادر المكتوبة عديدة ومتنوعة ومنها الكتب والمؤلفات التي كتبت وتحدثت عن تاريخ مصر في تلك الفترة أو عن بعض رجالات مصر وشخصياتها، ومن أبرز المؤلفات التي استعان بها المؤلف في تراجمه للمصريين كتاب " الخطط التوفيقية الجديدة"، وقد أشار لذلك بقوله "وقد استعنت منه في كتابي هذا في تراجم المصريين غالباً"[٤٤]، كما استعان بمجموعة من الكتب والمؤلفات التي ذكرها في ثنايا تراجمه وأثبت اعتماده عليها[٤٥].

ومن المصادر المكتوبة كذلك، الكتب والتراجم التي كتبها أصحابها عن أنفسهم مثال ذلك قوله "وقد ترجم نفسه في كتابه المذكور"[٤٦].

ومنها كذلك الاجازات العلمية، حيث استقى منها المؤلف بعض المعلومات عن المترجم لهم وقد ذكر ذلك في بعض المواضع من كتابه مثال ذلك قوله "هكذا ساق لي نسبه في اجازته" وقوله "ما ذكره في بعض اجازاته"[٤٧].

ومن المصادر أيضاً القصائد الشعرية التي أخذ منها معلومات واستقى منها أخباراً وأحداثاً حيث استشهد ببعض الأبيات التي أوردها من خلال التراجم[٤٨].

ومن المصادر المكتوبة كذلك التي اعتمد عليها المؤرخ الدوريات من صحفٍ ومجلات والتي كانت تصدر في مصر آنذاك، وقد ذكر هذه الدوريات أثناء تراجمه عن المصريين ومن أبرزها:

- صحيفة الأهرام.
- صحيفة سبل النجاح.
- مجلة المقتطف.
- مجلة الزهراء.
- مجلة العرفان.
- منارة الشرق.
- الهلال.[٤٩]

ثانياً: اللقاءات والاجتماعات:

عاصر أبي الفيض عبد الستار بعضاً من الشخصيات التي ترجم لها فكانت معلوماته عنهم مبنية على معرفة ودراية تامة ودقيقة حيث التقى ببعضهم واجتمع بهم وحضر مجالسهم في مكة المكرمة أو مصر، وقد أثبت ذلك أثناء ترجمته عنهم، مثال ذلك قوله عند حديثه عن أحدهم: "نزيل مكة المشرف ... قدم إليها مع والده وهو صغيراً وقد قرأت عليه وحضرت دروسه وقد أجازني"[٥٠]، وقال في ترجمة آخر: "ثم جاء إلى الحرمين .. وجاور بمكة المشرفة واجتمعت به مراراً بالمدرسة السليمانية[٥١]، وحضرت مجلسه واستفدت منه كثيراً"[٥٢]، كما قال عن آخر "وحين اجتماعي به بمكة لاطفني وكتب لي إجازة بخطه الشريف"[٥٣].

كما التقى المؤرخ ببعض العلماء المصريين في القاهرة حين زيارته لها عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م،

حيث اجتمع ببعضهم وتلقى العلم من البعض الآخر وسجل ثناءه عليهم واستفادته من علومهم، مثال ذلك قوله عن أحد المترجم لهم "وقد اجتمعت به حين كنت بمصر في داره .. وسمعت منه وأجازني اجازة عامة"، وقال في ترجمة شيخ آخر "وحين كنت بمصر اجتمعت به مرات عديدة وأجازني بمروياته ومؤلفاته"[٥٤].

ثالثاً: السماع والروايات الشفهية:

اعتمد أبي الفيض في تراجمه للمصريين على بعض الروايات الشفهية من أشخاص قد يكون عاصرهم والتقى بهم، أو أنهم كانوا قريبي عهد الأشخاص آخرين فأفادوه في بعض المعلومات، وقد ذكر المؤرخ ذلك في ثنايا تراجمه مثال قوله: "أخبرني ابنه" أو "أخبرني شيخي عنه" و "أخبرني العلامة شيخنا" وقوله كذلك في بعض المواضع "كما أخبرني بذلك من شاهده"، ومن الأمثلة كذلك قوله "وبلغني ذلك حين كنت بمصر"[٥٥].

إلى غير ذلك من العبارات التي توضح استقاء المؤلف للمعلومات عن طريق السماع والروايات الشفهية التي سمعها عن بعض المترجم لهم والتي توضح عنايته بتوثيقها واثباتها.

رابعاً: المعاينة والمشاهدة:

عاصر أبي الفيض بعضاً من الشخصيات التي ترجم لها وكان قريباً منها فمن رأى ليس كمن سمع، فكانت ترجمته مبنية على المشاهدة والمعاينة لهم حين رآهم في مكة المكرمة أو مصر، فهو لم يذكر أثناء ترجمته لهم أنه اجتمع أو التقى بهم أو أنه استفاد منهم في تلقي العلم أو الحصول على إجازات أو مؤلفات منهم، ولكنه ذكر أنه شاهدهم فقط فكتب عنهم ما رآه، مثال ذلك قوله في ترجمة أحدهم "ورأيته بمصر وهو مغرم بالخيول العربية فصار يقتنيها ويشتريها"، وقال في ترجمة آخر "وكنت رأيته بمصر عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م"[٥٦].

وبعد ، فتلك كانت أبرز المصادر والمراجع التي اعتمد عليها أبي الفيض عبد الستار في تراجمه للمصريين والتي استقى منها معلوماته، وذكرها في ثنايا تراجمه عنهم، وقد كانت تلك المصادر قاعدة بيانات لمعلومات عريضة وموثقة تضم في ثناياها مادة علمية جزلة عن المترجم لهم من المصريين والتي ساهمت في حفظ تاريخهم وآثارهم العلمية وانجازاتهم المباركة.

الأثر الحضاري للمصريين في مكة المكرمة من خلال التراجم:

إن الصلات بين مكة المكرمة ومصر، صلات أزلية قديمة، فهما يرتبطان برباط الدين واللغة والأصل، وقد ساهم العامل الجغرافي في ذلك، حيث لا يفصل بينهما سوى مياه البحر الأحمر، وهذا أدى غلى سهولة التنقل عبر مياهه، فشهدت مكة المكرمة قدوم أفواج من المصريين إليها، حيث استقر بعضهم بها فأخذوا منها وأعطوا لها، وقد شكلت هذه الأفواج تياراً مستمراً على مر العصور[٥٧]، مما كان له أكبر الأثر في قوة الترابط وتوثيق الصلات بينهما.

ومن خلال تتبعنا لتراجم المصريين الذين أوردهم أبي الفيض عبد الستار في كتابه، برز لنا الأثر الحضاري الكبير الذي أحدثه

المترجم لهم في مكة المكرمة، حيث كان لهم دور بارز ومتميز في كثير من نواحي الحياة بشكل عام والحياة الثقافية بشكل خاص، وقد اتضح بجلاء اسهامات العلماء والمشايخ المصريين في دعم نشاط الحركة العلمية التي تعددت روافد الثقافة فيها بفروعها وأشكالها المختلفة، والتي كان لها أكبر الأثر على المجتمع المكي[٥٨]، ذلك أن مصر تعتبر من أكثر المناطق العربية التي كان لها دور واضح في الحياة العلمية في مكة المكرمة[٥٩].

وقد أورد لنا أبي الفيض عبد الستار عدداً كبيراً من العلماء والمشايخ المصريين الذين قدموا إلى مكة المكرمة للمجاورة والأخذ من علماء الحرم، ثم طاب لهم المقام في المدينة المقدسة فاستقروا بها، واشتغلوا بأعمال القضاء والفتيا[٦٠]، والمحاكم الشرعية كما عمل بعضهم بالتدريس ووضع المؤلفات القيمة في مختلف العلوم، ودرس عليهم عدداً من أبناء مكة المكرمة ومن طلاب العلم الوافدين إليها لأداء فريضة الحج أو العمرة[٦١]، كما نال بعضاً من هؤلاء العلماء شرف التدريس في بيت الله الحرام[٦٢]، ومن الأمثلة على الإشارات التي ذكرها المؤرخ بهذا الخصوص قوله عن أحدهم: "وقد درَّس بالحرم المكي الشريف وانتفع به جملة من العلماء والرؤساء وتخرج على يديه الجم الغفير، وحضر دروسه العلماء والأكابر"، وقال عن آخر "قدم إلى مكة المكرمة وجاور بها وتولى التدريس بالبيت الحرام وكان يحضر عنده أعيان مكة المكرمة، وأشار في حديثه عن عالم آخر بقوله " العالم المُدرس بالحرم الشريف .. اجتمعت به في مكة .."[٦٣]

إلى غير ذلك من الإشارات التي ذكرها المؤلف وأورد فيها أسماء العديد من العلماء والمشايخ[٦٤]، والذين لا يتسع المجال لذكرهم وحصرهم في هذه الدراسة.

وبالإضافة إلى التدريس في بيت الله الحرام، وُجد من المترجم لهم من خصَّص مكاناً للتدريس والإفادة ونشر العلم، فقد أشار المؤرخ لذلك بقوله عن أحدهم "وهو أحد العلماء الأفاضل الذي كان أحد المجاورين في مكة المكرمة والذي افتتح مكتباً لتعليم القرآن والقراءات مع اشتغاله بالتدريس والإفادة وانتفع به عدد كبير"، وذكر عن آخر "تولى الافتاء والتدريس وفتح مكاناً للدرس والإفادة وحضر دروسه عدد من علماء مكة .."[٦٥].

من جانب آخر اشتغل بعضهم بالتدريس في مدارس مكة المكرمة، وقد ذكر المؤرخ عن أحدهم "ثم وظف بمدرسة الأستاذ الأعظم الشيخ رحمة الله الهندي[٦٦] بمعاش، لتعليم الطلبة التجويد والقراءات وكان بارعاً متقناً"[٦٧].

من ناحية أخرى، أوضحت التراجم اهتمام بعض المصريين بافتتاح المكتبات في مكة المكرمة، مثال ذلك ما أشار إليه بقوله "عالم مجاور[٦٨]، فتح دكاناً لبيع الكتب بباب السلام[٦٩]، وقد أشرف على مكتبته بنفسه إلى أن كبر بالسن وتخلى عن مهنة البيع وتفرغ للتدريس"[٧٠].

ومنهم من عمل بمهنة نسخ الكتب والرسائل، خصوصاً تآليف المكيين، وقد ذكر المؤرخ عن

أحدهم بأنه "كان ذا تقرير حسن، كتب كثيراً من الكتب والرسائل بخطه الحسن خصوصاً تآليف المكيين مع غاية الضبط وتحليته بالهوامش المفيدة". [٧١]

وفي المجال الأدبي والفكري أوضحت التراجم ما كان قائماً من مناقشات ومحاورات علمية قام بها العلماء المصريون في الحجاز والتي كانت تعقد في المجالس الأدبية لدى أشراف مكة المكرمة[٧٢]، والتي كان لها دور مؤثر في تبادل الأفكار وانتقال المعارف داخل المجتمع المكي.

كما كان لبعضهم مشاركات لطيفة في بعض المناسبات الاجتماعية مثل نظم القصائد والمشاركة بها في التهنئة والمباركة. [٧٣]

وأوضحت التراجم كذلك التقارب الذي تم بين المصريين وبين أهالي مكة المكرمة حيث تعايشوا في المجتمع المكي وارتبطوا بعلاقات قوية مع أفراده، فحصل بينهم صهر ونسب، وقد أشار المؤرخ إلى ذلك في ثنايا ترجمته، مثال ذلك قوله عن أحد العلماء المصريين المجاورين بمكة المكرمة " وقد زوَّجه شيخه في مكة من ابنته"[٧٤]، من ناحية أخرى أبرزت لنا تراجم المصريين عن أثراً حضارياً هاماً لا يزال صداه قائماً حتى الآن وهو قيام أحد الضباط المصريين[٧٥] بالتقاط صوراً للمسجد الحرام ومكة المكرمة[٧٦] حين زارها لأداء فريضة الحج عام ١٢٩٧هـ/ نوفمبر ١٨٨٠م، والتي تعتبر أول صور معروفة للحرم المكي ومكة المكرمة حتى الآن، وحاز بذلك على أسبقية تصوير هذه البقعة الطاهرة.

وحين ضم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود اقليم الحجاز عام ١٣٤٣هـ /١٩٢٥م أوضحت لنا التراجم الدور البارز الذي قام به بعض المصريين في مكة المكرمة فذكر عن أحدهم: "أنه صار عضواً بمحكمة التعزيرات الشرعية وعضواً في مجلس دائرة المعارف الحجازية، وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً بالمحكمة الشرعية عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، ثم عُين في مجلس التدقيقات عضواً شرعياً[٧٧].

نتائج الدراسة:

أبرزت هذه الدراسة عدد من النتائج الهامة، لعل من أهمها:

- أن كتب التراجم – بصفة عامة – تحوي مادة علمية مهمة لا غنى للباحث عنها في مجال التاريخ سواء السياسي أو الحضاري.
- إن كتاب «فيض الملك الوهاب» يعد موسوعة تاريخية بما اشتمل عليه من تراجم لشخصيات من كافة أنحاء العالم الإسلامي.
- أن الكتاب يعتبر مصدراً مهماً من مصادر التاريخ المصري لمساهمته في حفظ تراث المصريين وآثارهم العلمية وانجازاتهم المباركة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.
- أن المصادر المتعددة سواء كانت المكتوبة أو الشفهية أو المعتمدة على اللقاءات أو المشاهدة والتي استقى منها

المؤرخ معلوماته عن المصريين تعتبر قاعدة بيانات مهمة لتاريخ تلك الفترة.

- أوضحت الدراسة عناية المؤرخ بالترجمة لجميع طبقات المجتمع المصري وفئاته.
- اشتملت الدراسة على رصد جهود المصريين وأعمالهم الخيرية والإنسانية في خدمة مجتمعهم بالإضافة إلى جهودهم وأعمالهم خارج بلادهم.
- أبرزت الدراسة الدور الكبير الذي أسهم فيه علماء مصر وشيوخها في دعم الحركة العلمية في مكة المكرمة في التدريس والعمل بالقضاء والفتيا وافتتاح المكتبات أو نسخ الكتب والرسائل ونحو ذلك.
- أثر المصريين في المجال الأدبي والفكري في مكة المكرمة ودورهم في تبادل الأفكار وانتقال المعارف بين مكة المكرمة ومصر.
- أن ترجمة أبي الفيض عبد الستار للمصريين تحوي تفاصيل دقيقة عن بعضهم مما يدل على معرفته التامة بهم وقربه من بعضهم ومعايشته لهم.
- أوضحت الدراسة استيطان عدداً من المصريين في مكة المكرمة حيث تصاهروا مع المكيين وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من تركيبة المجتمع المكي.
- حاز أحد المترجم لهم أسبقية تصوير بيت الله الحرام ومكة المكرمة والذي يعتبر أول مصور التقط صوراً لهذه البقعة الطاهرة.
- دور بعض المصريين البارز في الانجازات الحضارية في مكة بعد ضم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لإقليم الحجاز.

هذا بالإضافة لنتائج أخرى يجدها من يطلع على هذه الدراسة والتي أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد أضفت من خلالها ما يضفي جديداً على المكتبة العربية.

الملاحـــــــــق

صور بيت الله الحرام التي التقطها محمد صادق بيك عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م ويظهر توقيعه في أسفل الصورة

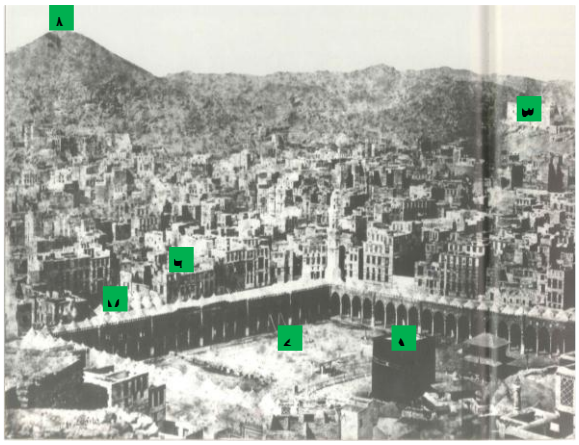

* دارة الملك عبد العزيز: الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، ص٥٧.

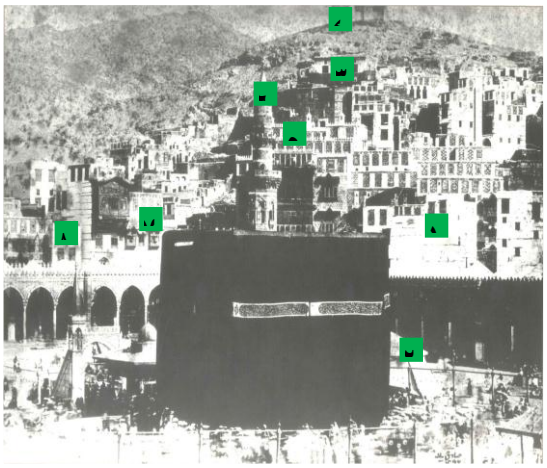

١- البيوت الملاصقة لجدار المسجد الحرام من ناحية الصفا.
٢- المقام الحنبلي.
٣- بيت بديوان في أعلى جبل أبي قبيس
٤- مسجد بلال المقام على قمة جبل أبي قيس.
٥- المنازل الضخمة المطلة على الشارع العام.
٦- منارة باب علي.
٧- البيت الذي بناه والي الحجاز١٢٢٨هـ .
٨- البيت المجاور للسابق

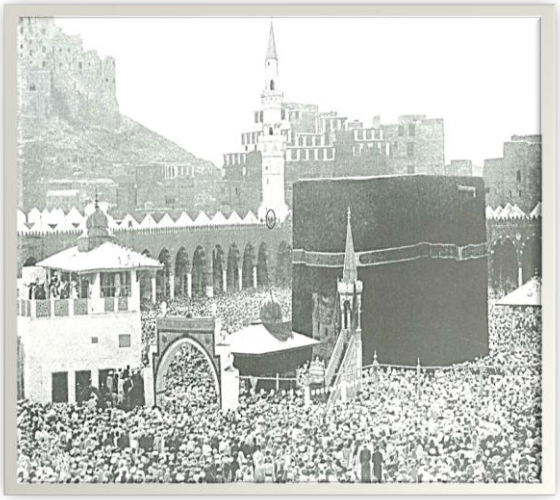

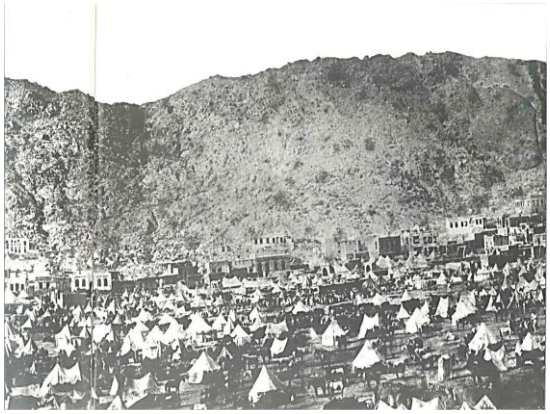

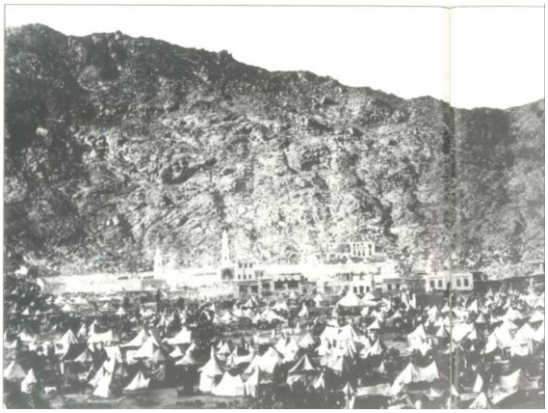

صورة التقطت بمشعر منى يوم عيد النحر ويظهر في أقصى اليسار بالصورة الثانية مسجد الخيف وتمتد الخيام والبيوت إلى الجهة الغربية باتجاه الجمرات

الهوامش:

١- أبي الفيض عبد الستار عبد الوهاب البكري: فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، (الطبعة الثانية، مكة المكرمة. مكتبة الأسدي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ج١، ص٩.

- وعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي : أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، (مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للنشر والتوزيع)، ج١، ص٤٣٨-٤٣٩.

٢- الشامية هي أحد أحياء مدينة مكة المكرمة وكانت تقع في شمالي المسجد الحرام مع غربية، وفيها شارع تجاري عظيم يباع فيه السبح والأقمشة والأحجار الكريمة وغير ذلك، وقد أُزيل هذا الحي بالكامل في توسعة الحرم المكي الشريف التي تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود – رحمه الله- انظر::

عبد الله بن محمد الغازي المكي: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، مع تعليقه المسمى باتمام الكلام، دراسة وتحقيق: عبد الملك عبد الله بن دهيش، (الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٣٠هـ) ج١، ص٢٦٨، وفوزي محمد الساعاتي: حارة الشامية والحارات المجاورة لها، (مكة المكرمة: منشورات ملتقى الأحبة، ١٤٣٤هت/٢٠١٣م).

٣- أبي الفيض: فيض لاملك الوهاب، ج١، ص١٤-١٥.

٤- صلاح الدين خليل الصواف: الأزهار الطيبة ا لنشر في ذكر الأعيان من كل عصر لأبي الفيض وأبي الاسعاد عبد الستار الدهلوي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٩هـ، ص٩.

- وابي الفيض : فيض الملك الوهاب، ج١، ص١٥.

٥- المدرسة الصولتية تأسست في مكة المكرمة عام ١٢٩٢هـ/ ١٨م على يد العالم الهندي محمد رحمة الله العثماني، وقد ساعدت في بنائها ودفع نفقاتها سيدة من ثريات الهند تدعى " صولت النساء بيقم". وكان نظام المدرسة فيها على نظام الأزهر والمدارس الإسلامية في الهند، ويُدرس فيها العلوم الدينية واللغة العربية والاجتماعية ومواد الرياضيات والهندسة، وقد كان لهذه المدرسة فضل كبير بعد توفيق الله سبحانه وتعالى، حيث تخرج منها أجلة العلماء وأصحاب المناصب الدينية والقضائية ومعلمي المسجد الحرام.

انظر:

- عبد الله محمد الغازي: افادة الأنام، ج٢، ص٢٤٥، ٢٤٩.
- أحمد السباعي: تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، (الطبعة السادسة، مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٠م)، ج١، ص٥٨٠.
- ومحمد علي مغربي: أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، (جدة: دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٠م)، ج٢، ص.٢٩٨

٦- عبد الوهاب إبراهيم ابو سليمان: العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، (الطبعة الأولى، نادي الطائف الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص١٠٣،

- ومحمد عبد الله باجودة: نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم (الطبعة الثانية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ص.١١٤

٧- أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص١٧؛ وأبي الفيض: الأزهار الطيبة النشر، ص.١١

٨- أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص٣٣-٣٤.

٩- رباط الداودية، كان يقع في الجهة الغربية من المسجد الحرام، وقد أنشأه الوزير داود باشا بالإضافة إلى مدرستين لسكن الصوفية على أن يتعلموا فيه العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم، كما كان ينزل فيه بعض كبار الضيوف والشخصيات.

- انظر: عبد الله سراج منسي: الحياة العلمية في مكة المكرمة في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، (الطبعة الأولى، جدة: مطابع جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤هت/٢٠١٣م) ص٧٥، والشريف مسعود محمد آل زيد: تاريخ مكة المكرمة، ١٠٤١-١٢٩٩هـ/ ١٦٣١-١٨٨١م، (الطبعة الأولى، القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٥م).

١٠- الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، شخصية غنية عن التعريف، ولكن من باب التذكير فهو مؤسسة الدولة السعودية الثالثة، ولد في مدينة الرياض عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م في أسرة لها جذورها التاريخية الممتدة في الحكم، وبدأ منذ ١٣١٩هـ/١٩٠٢م في رحلة كفاح تجاوزت ربع قرن لتوحيد أجزاء البلاد في وحدة سياسية واحدة، وكانت حياته عملاً متواصلاً وانجازاً مثمراً حتى وفاته بين مدينة الطائف يوم الثاني من ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ الموافق الثامن من نوفمبر عام ١٩٥٣م، ونقل جثمانه إلى الرياض حيث دفن في مقابر السعود.

انظر:

- خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، (بيروت: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ج١، ص٥٨،.
- وسعد بدير الحلواني. ومحمد جمعان الغامدي: التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين، (الطبعة ا لأولى، القاهرة: الوادي الجديد للطباعة، ١٤٢١هت/٢٠٠٠م) ص١٢٩-١٣١، ولتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى:
- عبد الله صالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ج٢،
- ومحمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، (الطبعة الأولى، الدمام: شركة مطابع المطوع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

١١- تمكن الملك عبد العزيز آل سعود من دخول مكة المكرمة في ليلة الجمعة من يوم الاثنين ١٣٤٣/٥/٨هـ الموافق ١٩٢٤/١٠/١٥م، ثم اكتمل توحيد اقليم الحجاز بعد ضم مدينة جدة ودخوله إليها يوم الخميس ١٣٤٤/٦/٨هـ الموافق ١٩٢٦/١٢/٢٣م.

انظر:

- مقبل اذكير: العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية مخطوط وصور من دارة

الملك عبد العزيز بالرياض، ورقة ٩٦، ١٢٩،

- ومكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق، مجموعة الوثائق البريطانية الخاصة بالملك عبد العزيز، تسلسل ١٢١، ورقم الاضبارة F0571، وثيقة رقم E7991، من القنصل بالنيابة في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ١٩٢٦/١٢/٢٤م،
- وعبد العزيز محمد العيسى: أرشيف مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها من ١٣٤٣هـ إلى ١٣٤٦ه، (الطبعة الأولى ، الكويت: جداول للنشر والتوزيع، طبع في لبنان، ٢٠١٣م) ص.١٤٣

١٢- صحيفة أم القرى، العدد ٢٩٢، السنة ٦ بتاريخ ١٣٤٩/٢/١٥هـ الموافق ١٩٣٠/٧/١١م.

١٣- لمعرفة هذه المؤلفات يمكن الرجوع إلى :

- أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص٣٩-٤٣،
- محمد باجودة: نثر القلم، ص١١٤، ١١٥،
- وعاتق بن غيث البلادي: نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين، تراجم مؤرخي مكة وجغرافييها على مر العصور، (الطبعة الأولى، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤١٥ه/١٩٩٤م) ج١، ص.٣٤٤

١٤- عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: المكتبات في مكة المكرمة، نشأتها وتطورها عبر العصور، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ)، ص٣٨،

- وعبد الوهاب أبو سليمان: العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، (الطبعة الأولى، نادي الطائف الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص.١٠٧

١٥- خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، (بيروت: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص....

١٦- أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص.٤٧

١٧- قام معالي الدكتور/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش – رحمه الله- بتحقيق هذا المخطوط وجعله في ثلاثة أجزاء.، وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤٢٧هـ وهي التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة.

١٨- هو أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي، ولد في مكة المكرمة ليلة الجمعة ٢٠ من شهر ربيع الأول عام ٧٧٥هـ ونشأ بها وقرأ على علمائها، وقد عني بدراسة الحديث، وإجازة الكثير من العلماء والمشائخ، وقد ولى قضاء المالكية بمكة المكرمة وله العديد من المؤلفات والكتب، توفير يوم ٢٣ من شهر شوال عام ٨٣٢هـ.

- انظر: محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، طبعة

جديدة بإشراف عبد الملك بن دهيش، (الطبعة الثالثة، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج٤، ص.٣٢٩

١٩- هو الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي، ولد بالاسكندرية وقدم به والده إلى مكة وعمره سبع سنوات فنشأ بها وتعلم، عُرف عنه الزهد والورد، فكان يكتب للناس بالأجرة لكسب قوته، وقد كتب بخطه كثيراً من الكتب والمؤلفات، توفي في مكة المكرمة عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩ م.

- انظر: عبد الله المعلمي: أعلام المكيين، ج١، ص٣٨٤-٣٨٥.

٢٠- أبي الفيض: فيض الملك ا لوهاب، ج١، ص٥٠-٥١.

٢١-قد يكون العدد أكبر من هذا على اعتبار أن من قمنا بحصرهم وتعدادهم هم الشخصيات الذين ذكرهم المؤلف أنهم من مصر، أما الذين لم يذكر نسبتهم إليها فلم نقم بحصرهم، ذلك أن بعضاً من أهل الحجاز ترجع أصولهم إلى مصر فقد استقروا فيه وأصبحوا من أهله ومن المنتسبين إليه.

٢٢- يبدو أنه يذكر " المصري" للتوضيح خشية من تشابه الأسماء وتكرارها بين بعض الدول.

٢٣- أبو الفيض: فيض الملك، ج١، ٥١٨، وج٢، ص١٢٤٨، و ج٣، ص١٦٦٩، ١٨٩٠.

٢٤- المصدر السابق، ج١، ص.٢٤٢

٢٥- انظر مثال ذلك في المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٢، ٢٣٦.

٢٦- من هؤلاء الشيخ سليم أبي فراج البشري المالكي الذي تولى مشيخة الأزهر عام ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

- انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٦٣٣-٦٤٧.

٢٧- المصدر نفسه، ج٣، ص١٨٧٨، ١٨٨٣، ١٩٣١، ٢٠٣١.

٢٨- المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٣، ج٢، ص.٨٦٦

٢٩- الاردب: مكيال اسلامي شاع استخدامه في مصر، وكل نوع من الحبوب له وزنه معينة ويحسب اردب القمح بـ ٦٩,٦ كيلو غرام.

- انظر : فالتر هينس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية: كامل العسلي، ..

٣٠- أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص٩٢، وج٢، ص.١٠٨٦

٣١- المصدر السابق، ج١، ص٢٦٣، ٢٧٤-٢٧٥، ٣٠٦.

٣٢- الدقهلية وتقع في الشمال الغربي لدلتا النيل حول فرع دمياط وعاصمتها مدينة المنصورة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى قرية دقهلة وهي قرية قديماً تقع بمركز الزرقا محافظة دمياط.

- انظر: محمد عاطف غيث: التغير الاجتماعي في المجتمع القروي، دراسة

في محافظة الدقهلية، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م٩، ص.١٣٣.

٣٣- أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص.٢٤٠.

٣٤- وممن تولوا نظارة مدارس العالم الرياضي محمد بيومي الدهشوري (ت١٢٦٧ أو ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م) الذي تعين في مدرسة الخرطوم بالسودان حتى وفاته.

- انظر: المصدر السابق، ج٣، ص.١٧١٩

٣٥- ومن الأمثلة على من تولى الفتيا والقضاء خارج الدول العربية الشيخ يوسف الجبرتي الذي سافر إلى بلاد جاوة وعمل قاضياً فيها حتى وفاته عام ١٣١٥هـ.

- انظر: المصدر السابق، ج٣، ص١٩٩٦م.

٣٦- ومن هؤلاء المهندس إبراهيم أفندي البرادعي الذي أوكلت إليه مهمة استكشاف طريق لعمل سكة حديد في السودان تربط بين سواكن وبربر.

- انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠١-٣٠٢.

٣٧- مثال ذلك الشيخ حمزة فتح الله المصري (ت١٢٣٦هـ/١٨٢١م) الذي سافر إلى تونس وتولى إنشاء جريدة ا لرائد التونسي الرسمي.

- انظر المصدر السابق، ج١، ص٤١٤-٤١٥.

٣٨- ومنهم الطيب حسن باشا محمود علي (ت١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) الذي انتدبته مصر لتمثيلها في بعض المؤتمرات الطبية في برلين وروما، وعلى باشا أبو الفتوح أحمد (ت١٣٣١هـ/ ١٩١٣م) والذي مثل بلاده في بعض المؤتمرات القانونية التي عقدت بباريس أيام معرضها عام ١٣١٧هـ/١٩٠٠م.

-انظر: المصدر السابق، ج١، ص٤١٥-٤١٦، وج٢، ص١٣٤١-١٣٤٢.

٣٩- وممن حصل على منح دراسية إبراهيم بك النبراوي (ت١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م) الذي ابتعث إلى فرنسا لدراسة فنون الحكمة، وحسين أفندي البقلي (ت١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) الذي ابتعث إلى فرنسا لتعلم الكيمياء والعلوم الطبيعية.

انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٢٢، ٤٢٠-٤٢١.

٤٠- ومن هؤلاء حماد بيك بن عبد العاطي الديري الذي انتخب مع أنجال محمد علي باشا لاكتساب الفنون العسكرية.

انظر: المصدر السابق ج١، ص.٤١٩

٤١- عائشة عصمت اسماعيل باشا كاشف تيمور. شاعرة مصرية، برعت في علوم الصرف والنحو والعروض، وأتقنت نظم الشعر باللغة العربية كما أتقنت اللغتين التركية والفارسية اللتان أخذتهما عن والديها، توفيت يوم ٢٥ مايو ١٩٠٢م/ ١٣٢٠/٢/١٣هـ).

انظر: أميرة خواسك: رائدات الأدب النسائي في مصر (القاهرة: مكتبة الأسرة، ١٩٩٩م) ص.١٦

٤٢- ملك حفني ناصف، أديبة ومثقفة مصرية لها الكثير من المقالات في الصحف ومن كتبها "باحثة البادية" وكتاب لم تكمله هو حقوق النساء، فقد توفيت عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، دون اتمامه.

- انظر: أبي الفيض: ملك الفيض الوهاب، ج٣، ص.١٩٣٠

٤٣- انظر: المصدر السابق، ج٣، ص.١٩٢٦

٤٤- المصدر السابق، ج٢، ص.٩٠٥

٤٥- ومن هذه المؤلفات:

أحمد الحضراوي: تاج تواريخ البشر، خير الدين الزركلي: الأعلام، عبد الله غازي: إفادة الأنام، عبدالرحمن الجبرتي: عجائب الآثار الشيخ القاوقجي: شوارق الأنوار الجلية، فرج سليمان: الكنز الثمين، فهرس الكتب العربية المخطوطة بالكتبخانه الخديوية وغيرها.

انظر: المصدر السابق، ج١، ص٧٤-٨٠.

٤٦- المصدر السابق، ج٢، ص.٨٩٧

٤٧- المصدر السابق، ج١، ص٢٩٣، و ج٣، ص.٢٠٦٠

٤٨- انظر مثال ذلك في :

- المصدر السابق، ج١، ص٩٦، ٥٠٨، ٥٦٦، ٦٥٧، و ج٢، ص١٤١٣، و ١٥٥٧.

٤٩- المصدر السابق، ج١، ص٧٦، ٧٩-٨٠.

٥٠- المصدر السابق، ج١، ص.٥٢٣

٥١- المدرسة السليمانية وقد أمر ببنائها السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٧٢هـ/ ١٥٦٥م، وتم اختيار الجزء الجنوبي من المسجد الحرام موقعاً لها، وقد بني فيها خلاوي لسكن الطلاب كما حدد لها رواتب للمعلمين وطلاب العلم، وأوقف عليها أوقافاً بالشام ومصر ومكة المكرمة، وكان يُدرس بها سائر العلوم الشرعية بالإضافة إلى علم الطب.

انظر: عبد الله سراج منسي: الحياة العلمية في مكة المكرمة، ص٤١-٤٢، سنوك هورخرونيه: صفحات من تاريخ مكة، ترجمة: علي عودة الشيوخ، أعاد صياغته وعلق عليه: محمد السرياني ومعراج مرزا؛ وسهيل صابان: جوانب الحياة العلمية في مكة المكرمة من خلال بعض الوثائق العثمانية" مجلة الدرعية، العددان ٥٤-٥٥. السنة التاسعة ، جمادي الآخرة – رمضان ١٤٢٧هـ/ يوليو – أكتوبر٢٠٠٦م، ص.٣٤٥

٥٢- أبي الفيض : فيض الملك الوهاب، ج١، ص١١٧٥.

٥٣- المصدر السابق، ج٣، ص.١٨١٩

٥٤- المصدر السابق، ج١، ص٦٠٨، و ج٣ ١٨٨٨.

٥٥- المصدر السابق، ج١، ص٢٧٥، ٣٨٨، ج٢، ص٨٦٦-١٢٣٦.

٥٦- المصدر السابق، ج٣، ص١٦٦٤، ١٩١٣.

٥٧- أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص٥١، إبراهيم الفوزان: اقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٨١م) ص٢٦٥، وحسام محمد عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م)، ص.٣٢٢

٥٨- سعد بدير الحلواني: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن الـ ١٩م (الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص.١٥٨

٥٩- فاطمة عبد الله الشهري: الحياة العلمية في مكة المكرمة، ١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ بجامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص.١٠٣

٦٠- ومن هؤلاء الشيخ محمد أمين أفندي الذي تولى قضاء مكة المكرمة عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م، والسيد محمد حسين الكتبي الذي تولى الافتاء في مكة عام ١٢٧٣هـ.

انظر: أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص١٤٠٢، .١٤١٣

٦١- حمساء بنت حسين الدوسري، العلاقات بين مصر والحجاز، ٩٢٣-١٠٠٣هـ/١٥١٧-١٥٩٤م، (الرياضك دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ)، .٣٩٦

٦٢- ومن هؤلاء الشيخ يوسف الجبرتي والشيخ يوسف السنبلاويني، والشيخ مصطفى الحسيني والشيخ محمد بن أحمد جادالله المصري والشيخ خليل طه النحوي والشيخ أسعد محمود وغيرهم.

انظر: تراجم هؤلاء في :

أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص١٧٩، ٢٢٣، ٣٢٨، ٥٢٢، و ج٣، ص١٩٨٢، ١٩٩٥م.

انظر كذلك: آمال رمضان عبد الحميد: الحياة العلمية في مكة المكرمة، ١١٥-١٣٣٤هـ/ ١٧٠٣-١٩١٦م، (مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة، ١٤٣٢هـ)، ج١، ص.٦٦٠

٦٣- أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص٢٢٣، ٥٢٢، ٨١٦-٨١٧، وج٢، ص.١١٥٧

٦٤- لتتبع بعضاً من هؤلاء العلماء والمشايخ ، يمكن الرجوع إلى:

- فاطمة الشهري : الحياة العلمية في مكة المكرمة، رسالة ماجستير سبق ذكرها، ص١٠٣-١٠٥.
- وحسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية، ٣٢٣-.٣٢٦

٦٥- ومن هؤلاء الشيخ أحمد الدمياطي (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م) والشيخ عبد الرسول المصري (ت١٢٩٣هـ/١٨٧٦م)

- انظر: أبي الفيض: فيض الملك ا لوهاب، ج١، ص١٦١، وج٢، ص٩٦٠-٩٦١.

٦٦- الشيخ محمد رحمة الله الهندي، ولد بالهند عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، وقدم إلى مكة المكرمة، حيث كان يتردد على بيت الله الحرام لسماع المحاضرات والدروس على يد علماؤه ومشايخه ثم أصبح مدرساً فيه، كما كان يقوم بالتدريس في داره وهو مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة، - سبق التعريف بهذه المدرسة- .

- انظر: حسن عبد الحي قزاز: أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، (الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١٧٩، .١٨٧

٦٧- أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص١٢٢٣؛ محمد طاهر كردي: التاريخ القويم، ج٤، ص.١٠٦

٦٨- وهو العالم محمد بن علي الكناني (ت١٣٠٨هـ/١٨٩٠م).

- انظر: ترجمته في آمال رمضان: الحياة العلمية، ج٢، ص.٦٦٣

٦٩- باب السلام وكان يسمى بباب بني شيبه سدنة الكعبة المشرفة وهو الباب المواجه للكعبة أمام مقام إبراهيم.

- انظر: ليلى أمين عبد المجيد: تاريخ عمارة الحرم المكي منذ منتصف القرن السابع إلى أوائل القرن العاشر الهجري (الطبعة الأولى، جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص.٢٣

٧٠- أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج٢، ص.١٥٣٧

٧١- وممن برز في نسخ الكتب والرسائل السيد محمد بن محمد الكتبي.

انظر: المصدر السابق، ج٢، ص١٣٧٣

٧٢- مثال ذلك ما كان قائماً من مطارحات بين الشيخ محمد بن أحمد جادالله (ت١٢٨٩ه/١٨٧٢م) مع الشيخ المكي إبراهيم فته.

- انظر: المصدر السابق، ج٢، ص١٣٧٢-١٣٧٣.

ومحمد علي فهيم: ملامح النشاط الاجتماعي في مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٩م، ص.٢٩٤

٧٣- ومن الأمثلة على ذلك مشاركة الشيخ إبراهيم بن خليل شهاب الدين (ت١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) بقصيدة نظمها لتهنئة المؤرخ السيد أحمد زيني دحلان بمناسبة عودته من المدينة المنورة.

- انظر: أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج١، ص.١٩٢

٧٤- وهو الشيخ عبد الملك بن داود الحنفي (ت١٢٩٥هـ/١٨٧٨م) وقد زوجه شيخه أحمد الدهان من ابنته.

- انظر: المصدر السابق، ج٢، ص٩٧٦..

٧٥- هو محمد صادق باشا، ولد بالقاهرة عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م، وتلقى العلوم بباريس مع تلامذة الإرسالية المصرية الأولى، زار الحجاز عدة مرات والتقط أول صور لبيت الله الحرام ومكة المكرمة وقد عرضها في المعرض الدولي الجغرافي بالبندقية وتقلد الوسام الذهبي فيه، توفي في القاهرة في منتصف عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م

انظر: المصدر السابق، ج١، ص٧٣٠-٧٣١؛ ومعراج مرزا وعبد الله شاووش: الأطلس المصور بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، (الطبعة الثانية، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٥٥، ٧٧.

٧٦- انظر بعضاً من هذه الصور في ملحق رقم(١).

٧٧- هو السيد محمد المرزوقي المكنى بأبي حسين عبد الرحمن محجوب الحنفي.

انظر: أبي الفيض: فيض الملك الوهاب، ج٢، ص١٦٢٤-١٤٢٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

- مكتبة الملك فهد الوطنية – قسم الوثائق – مجموعة الوثائق البريطانية الخاصة بالملك عبدالعزيز، تسلسل ١٢١، رقم الاضبارة Fo 571 وثيقة رقم E7991 من القنصل بالنيابة في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ١٩٢٦/١٢/٢٤م.

ثانياً: المخطوطات:

الذكير: مقبل بن عبد العزيز، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية. مخطوط مصور من دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

الصواف: صلاح الدين خليل. الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر لأبي الفيض وأبي الاسعاد عبد الستار الدهلوي. رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٩ه.

الشهري: فاطمة عبد الله. الحياة العلمية في مكة المكرمة، ١٢٥٦-١٣٣٤ه/ ١٨٤٠-١٩١٦م، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ بجامعة الملك سعود عام ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.

رابعاً: الكتب:

١- أبو سليمان: عبد الوهاب إبراهيم. العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢- آل زيد: الشريف مسعود محمد. تاريخ مكة المكرمة، ١٠٤١-١٢٩٩هـ/ ١٦٣١-١٨٨١م، الطبعة الأولى، القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣- باجودة: محمد عبد الله . نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم. الطبعة الثانية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٤- البلادي: عاتق بن غيث. نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين، تراجم مؤرخي مكة وجغرافييها على مر العصور، ج١. الطبعة

الأولى، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هت/١٩٩٤م.

٥- الحلواني: سعد بدير. العلاقات بين مصر والحجاز، ٩٢٣-١٠٠٣هـ/١٥١٧-١٥٩٤م. الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ.

٦- الحلواني: سعد بدير، والغامدي: محمد جمعان. التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين، الطبعة الأولى، القاهرة: الوادي الجديد للطباعة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٧- خواسك: أميرة. رائدات الأدب النسائي في مصر. القاهرة: مكتبة الأسرة، ١٩٩٩م.

٨- دحلان: أحمد زيني. خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام. القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٩- الدهلوي: عبد الستار عبد الوهاب البكري. فيض الملك الوهاب المتعالى بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش. الطبعة الثانية، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٠- دهيش: عبد اللطيف عبد الله. المكتبات في مكة المكرمة، نشأتها وتطورها عبر العصور، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ.

١١- الدوسري: حمساء بنت حسين. العلاقات بين مصر والحجاز، ٩٢٣-١٠٠٣هـ/ ١٥١٧-١٥٩٤م. الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ.

١٢- الزركلي: خير الدين. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، بيروت: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١٣- الساعاتي: فوزي محمد. حارة الشامية والحارات المجاورة لها. مكة ا لمكرمة: منشورات ملتقى الأحبة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٤- السباعي: أحمد. تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران الطبعة السادسة، مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٠م. ج١.

١٥- عبد الحميد: آمال رمضان. الحياة العلمية في مكة المكرمة، ١١١٥-١٤٣٤هـ/١٧٠٣-١٩١٦م. مكة المكرمة: مركز دراسات تاريخ مكة، ١٤٣٢هـ.

١٦- عبد المجيد : ليلى أمين. تاريخ عمارة الحرم المكي منذ منتصف القرن السابع الهجري إلى أوائل القرن العاشر الهجري. الطبعة الأولى، جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٧- عبد المعطي: حسام محمد. العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر الميلادي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

١٨- العثيمين: عبد الله صالح. تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٩- العيسى: عبد العزيز محمد. أرشيف مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها من ١٣٤٣ إلى ١٣٤٦هـ، الطبعة الأولى، الكويت: جداول للنشر والتوزيع، طبع في لبنان، ٢٠١٣م.

٢٠- الغازي : عبد الله بن محمد. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، مع تعليقه المسمى باتمام الكلام. دراسة وتحقيق: عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٣٠هـ.

٢١- غيث: محمد عاطف. التغير الاجتماعي في المجتمع القروي. دراسة في محافظة الدقهليـــة. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.
٢٢- فهيم: محمد علي. ملامح النشاط الاجتماعي في مكة المكرمة مـــن القـــرن الثـــاني عشـــر الهجري، الثامن عشر الميلادي. الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٩م.
٢٣- الفوزان: إبراهيم. اقليم الحجـــاز وعوامـــل نهضته الحديثة. الرياض: مطـــابع الفـــرزدق، ١٩٨١م.
٢٤- قزاز: حسن عبد الحي. أهل الحجاز بعبقهم التاريخي. الطبعة الأولى، ١٤١٥هـــ/١٩٩٤م.
٢٥- الكردي: محمد طاهر. التاريخ القويم لمكـــة وبيت ا لله الكريم، ج٤. طبعة جديدة بإشـــراف عبد الملك بن دهيش. الطبعـــة الثالثـــة، مكـــة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٢٥هـــ/٢٠٠٤م.
٢٦- المانع: محمد. توحيـــد المملكـــة العربيـــة السعودية. الطبعة الأولى، الدمام: شركة مطابع المطوع، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م.
٢٧- مرزا: معراج؛ شاووش: عبد الله. الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة مـــن القرن الخامس حتى الربـــع الأول مـــن القـــرن الخامس عشر الهجري. الطبعة الثانية، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٧هت/٢٠٠٦.
٢٨- المعلمي: عبد الله بن عبد الرحمن. أعـــلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للنشـــر والتوزيع.
٢٩- مغربي: محمد علي. أعلام الحجـــاز فـــي القرن الرابع عشر للهجـــرة، جـــدة: دار العلـــم للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـــ/ ١٩٨٠م، ج٢.
٣٠- منسي: عبدالله سراج. الحياة العلمية في مكة المكرمة في القرن العاشر الهجـــري الســـادس عشر الميلادي، الطبعة الأولى، جـــدة: مطـــابع جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤هـــ/٢٠١٣م.
٣١- هورخرونيه: سنوك. صفحات من تـــاريخ مكة. ج٢. ترجمة علي عودة الشـــيوخ. أعـــاد صياغته وعلق عليه: محمد السرياني ومعـــراج مرزا. الريـــاض: دارة الملـــك عبـــد العزيـــز، ١٤١٩هـــ.
٣٢- هينس: فالتر. المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتـــري. ترجمـــة عـــن الألمانية: كامل العسلي.

خامساً: الدوريات:

صحيفة أم القرى، العـــدد ٢٩٢، الســـنة ٦ بتـــاريخ ١٣٤٩/٢/١٥هـــ الموافق ١٩٣٠/٧/١١م.
صابان: سهيل. جوانب الحياة العلميـــة فـــي مكـــة المكرمة من خلال بعض الوثائق العثمانيـــة. مجلة الدرعية العددان الـــ ٥٤-٥٥، الســـنة التاســـعة، جمـــادى الآخـــرة – رمضـــان ١٤٢٧هـــ الموافق يوليو – أكتوبر ٢٠٠٦م.